المجلد: 11 / العدد: 03 / الشهر: فيفري / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

علاقة الفلسفة بالعلم

The RELATIONSHIP OF PHILOSOPHY TO SCIENCE

د.بن شنة لمياء ·

تاريخ الإرسال: 2019/12/06	تاريخ القبول:2019/12/14	تاريخ النشر: 2020/02/11

ملخص:

علاقة الفلسفة بالعلم يشهد عليها تاريخ البشرية، حيث تبلورت منذ العصور القديمة إلى أن تم تدوينها في العصر اليوناني مع علماء الطبيعة نظرا لاهتمامهم بالفيزيقا، ثم انتقل الفكر اليوناني إلى التركيز على العقل البشري ومعرفته من جانبه التجريدي والأخلاقي، فتميز هذا العصر بنشاطه علمي التجريبي والعقلي التجريدي فكانت العلاقة بينهما علاقة ترابط إلا أن انفصل العلم عن الفلسفة في العصر الحديث وأصبح للعلم عدة مجالات وميادين للبحث، وفي نفس الفترة حاولت الفلسفة إعادة بناء مباحث جديدة لكنها بقيت منفصلة عن العلم، لكن العلم استمر في تطوره إلى عصرنا الحالي الذي استدعى حضور إجباري للفلسفة رغم اختلاف مواضيعهم ومنهجهم، لأن العلم عجز عن مناقشة قضاياه أهمها التلاعب بالجينات الوراثية والموت الرحيم كلها انعكست في المجتمع العالمي سلبا وبإضافة إلى استنزاف العلم لخيرات البيئة، فهنا كان دور الفلاسفة بطرحهم مبحث جديد يعرف باتيقا تدرس أخلاقيات العلم.

الكلمات المفتاحية: اتيقا ; الفلسفة ;العلم ; الفيزيقا.

Summary :

The relationship of philosophy to science is evidenced by the history of mankind, It crystallized from ancient times until it was written down in the Greek era with naturalists due to their interest in physics, Then the Greek thought moved to focus on the human mind and knowledge of its part of the abstract and moral, characterized this era scientific activity experimental and mental abstract was the relationship between them, but the relationship between science was separated from philosophy in the modern era and science has several fields and fields of research, and at the same time tried to philosophy Building new researches, but remained separate from science, but science continued to develop into the present era, which necessitated a compulsory presence of philosophy despite their different themes and methodology, because science was unable to discuss its issues, the most important manipulation of genetic genes and euthanasia are all reflected in

المجلد: 11 / العدد: 03 / الشهر: فيفري / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

society The world negatively and added to the depletion of science to the bounties of the environment Ici, c'était le rôle des philosophes en introduisant un nouveau sujet appelé Fearful is studying the ethics of science.

Keywords : FEARFUL .PHILOSOPHY.SCIENCE.PHYSICS.

.

* بن شنة لمياء، متحصلة على شهادة دكتوراه، جامعة د مولاي طاهر، فلسفة،الأخلاق التطبيقية
.pr.benchena@yahoo.fr

المجلد: 11 / العدد: 03 / الشهر: فيفري / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

"ليست الفلسفة مجرد أقوال أو إبداع في المفاهيم والأبنية النظرية، هي عمل وسلوك وممارسة حية ترتقي بمستوى العقل النظري إلى الأفاق الإدراكية والإبداعية الجديدة، ولهذا فالسلوك الفلسفي يوسع مدارك النظر ويعمق التفلسف، لكن من ينظر في الفلسفة ويشتغل بمسائلها فقط لا يعتدى بأقواله، وإنما هي ينبغي أن يضيف إليها سلوك أخلاقي" [1]

يرتقي من خلاله بأفعاله وأفكاره حتى يستطيع الإنسان النهوض نحو مستقبل بإعادة فهمه لنمطية الأخلاق الجديدة من المنظور الفلسفي الذي يساهم في التقدم البشري، فالأمم العالمية التي هي لحد اللحظة تتجه نحو الرقي و تحظر كان سندها في هذا الاهتمام الفلسفة، حيث استطاعوا تجاوز الصراعات المجتمعية السائدة كونها مبينة على خلفيات تجعل البشرية تنحط من قيمتها المتعالية، وأهم ما يركز عليه فلاسفة العصر هي الأخلاق بطرح علمي فلسفي ،لهذا نجد أنفسنا مجبرين على الاهتمام بالفلسفة في مجتمعاتنا وإعادة بلورتها وفق الراهن المعاش .

"كون العمل الفلسفي نمط من التفكير لا يقتصر على مجرد الكتابة أو تحرير بل هو نمط من التفكير المتواصل، يستمر مع طابع المعرفة في كل مراحل اكتسابه للمعرفة ،حيث يتخذ صورة عادة ذهنية تساعد المتعلم على إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل التي تستعرضه مستقبلا، وإعتاد التفكير المنطقي السليم (....)لأن المتفلسف مدعو لنضال ضد كل أشكال الانغراق على الذات(...) نحن نتفلسف للإجابة عن مختلف انشغالات الفكر البشري"[2]

لندرك بعد ذلك أنه مصدر الأول للعلم والفلسفة معا فهو المتأمل والباحث والمجرب الذي تستفيد منه البشرية فكان ارتباطها مقترن بالظرف الزماني والمكاني فقط، بهذا يكون تفكيره محدود

[1] زبيدي بن ميسي: الأخلاق العالمية من منظور طه عبد الرحمن ،أعمال ملتقى،الفلسفة وسؤال المستقبل ،الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية،ط1،2014،ص327.

[2] هشام بن حدو : الإنشاء الفلسفي الأسس النظرية والاجرائية ، مجلة دراسات الفلسفية، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ع4،2015،ص11

المجلد: 11 / العدد: 03 / الشهر: فيفري / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

بعيدا عن الرؤية المستقبلية، وللفلسفة في هذا المجال دور لإعادة بناء مفاهيم جديدة للفلسفة ونتائج العلم .

"كون الغرب لم يصل إلى ما وصل إليه عبر لحظة (...) إنما تم ذلك وفق بناء متدرج أتاح لنفسه إنتاج المعاول والأدوات المعرفية المختلفة التي أسهمت في إعادة تطوير السؤال المعرفي المخصوص بأنظمة النسقية لا بأنظمة أخرى، ولما كانت الثقافة من الكليات الإنسانية المشتركة، قائم هذا النموذج عبر حركية دائرية بالتبلور حول نفسه في نسق صلب ومتين، مما أتاح له بالانفراد بتسيير أنظمة الحضارة وتكييف متطلباتها وفق احتياجات نموذجه"[1]

شملت كل مجالات حياته وازداد الاهتمام أكثر بالفلسفة مع تطور العلمي، وما خلفه من أثار إيجابية لتفتح الفلسفة مبحث جديد يدرس ما ينتج عن العلم وممارساته التطبيقية، لأن الإنسان عندما اهتم بالتطور كان جل تركيزه ماذا تستفيد البشرية فقط من هذا العلم؟، إلا أن فتح هذا الأخير بدوره أبوابا واسعة وقف عاجز عن مناقشاتها، فكان حضور الفلسفة هو الحل الوحيد لتجاوز أزمة العلم فاقترنت به حتى يستطيع المواصلة في تطوره، وفق ما تحدده مباحث الفلسفة الجديدة بمراجعتها لنقائصه وسلبياته على الحاضر والمستقبل.

"حذر الفلاسفة ومنهم على وجه التحديد كانط من التفلسف(...) إنه ميل إلى إثارة المشكلات الفلسفية من دون وعي ولا تبصر أي من دون أن يكون هذا الميل مصحوبا بإرادة الوصول إلى حلول فلسفية منطقية أو علمية مقبولة، وهذا الأمر لا يليق بالعلماء لأن قصدهم المعرفة الحقة لا إثارة مشكلات دون إيجاد حل لها"[2]

[1] فتحي منصورية :الفلسفة والراهن المعرفي، مجلة الدراسات الفلسفية ،الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ،ع1،2014،ص183

[2] هشام بن حدو: الإنشاء الفلسفي الأسس النظرية والاجرائية ، المرجع السابق ، ص11

المجلد: 11 / العدد: 03 / الشهر: فيفري / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

سببها العلم الذي نتج عنه مشاكل لم يستطع الوصول فيها إلى حلول بل بقي عاجز في حلقة مفرغة استدعى اهتمام الفلسفة بنتائجه في مبحث جديد يسمى اتيقا جديدة ناقشها الفلاسفة من طرحها المجرد إلى التطبيقي، وهنا كان التفلسف ذو قيمة ساعد المجتمعات المتطورة في الوقوف أمام خلفية تطوره السريع، فلا يوجد أي تخصص لحد اللحظة استطاع ان يواجه العلم سوى الفلسفة والفلاسفة كونهم ابتعدوا عن الذاتية وتبنوا في نقاشاتهم بالموضوعية الاتيقية.

مفهوم الاتيقا:

"يتضح مفهوم الاتيقا بما هو بحث في التأصيل الفلسفي واستكشاف علوم الإنسان المتعلقة بالقيم السلوكية، بل مفهوم قديم يمتد جذوره إلى أفلاطون PLATON وأرسطو وكانط KANT، لكن الذي هو تغير هو طبيعة المقاربة المعاصرة فهي من يحدد كينونة الإنسان خاصة تلك متعلقة بحقائقه الوجودية"[1]

بهذا يكون مفهوم الأخلاق انتقل من طرحه الكلاسيكي متميز بالإنسان فقط، ليتجه إلى العالمية المرتبطة بالعلم والمستقبل الإنساني والبيئي معا، وهنا يأتي دور الإتيقا لمناقشة الكينونة البشرية والبيئة الطبيعية لفهم تطورات السريعة للعلم.

"جوهر الاتيقا éthique إذن العلم الذي ينظر في أحكام القيمة التي تتعلق بالأعمال إما تحسينا أو تقبيحا(...) وأيضا éthique تختص بكونها متعددة وشخصية تختلف معانيها باختلاف مذاهب الأشخاص وأنساق الفلاسفة (...) فهي خطابا معياريا يبنى على تعارض الموجود بين الخير والشر لأنها دائرة التأمل في المسألة الخلاص، أي المصير النهائي للحياة الإنسانية" [2]

[1] يورغن هبرماس:اتيقا المناقشة والمسألة الحقيقة، تر:عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف ،ط1،الجزائر،2010،ص8

[2] زبيدة بن ميسي : الأخلاق العالمية من منظور طه عبد الرحمن ، المرجع السابق ،ص3

المجلد: 11 / العدد: 03 / الشهر: فيفري / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

سابقا لم يناقشها مبحث القيم إلا بعد تفاقم المشاكل العلمية، وكان على الفلسفة إعادة إحياء هذا المبحث من جديد كي تقدم حلول تساعدنا على فهم مستجدات ما تسبب به التطور السريع في شتى ميادين الحياة .

"تبقى الاتيقا هي موضوع للخلاف والاختلاف والصراع بين مصالحنا وغاياتها الأخلاقية وتجاوز الثقافتين الذاتية والمجتمعية، التي تتجاوز المعنى الكلاسيكي للاتيقا بما هو نقاش نظري حول القيم والمعايير، فالرهان هنا علمي بحث"[1].

يقوم بتقييد البحث العلمي بما ان مجالات العلم واسعة وجدنا عدة تعريفات للاتيقا، فكل مجال قدم لها طرح يتفق والبحث العلمي، وأول من طرح هذا المفهوم الجديد هي الدول المتقدمة والصانعة للتطور التكنولوجي داخل أخلاقيات العلم، لتناقش قضاياه بطرح فلسفي عن منهجها التجريبي، فتكون الاخلاق انتقلت من المفاهيم الكلاسيكية إلى المعاصرة، لأن الأولى ناقشت ما يخص البشرية فقط أما الثانية تدرس واقع العلم والتكنولوجيا وأثاره المستقبلية، فتكون الفلسفة قد غيرت مجال نقاشها من المجرد إلى الممارسات التطبيقية التجريبية.

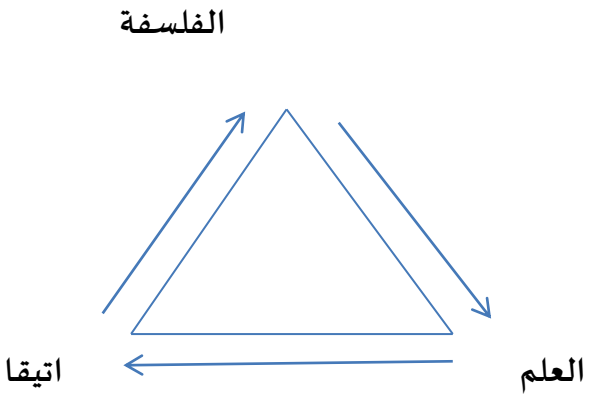

[1] نورة بوحناش: بيواتيقا انفجار الأخلاقي داخل العلم ، الأخلاقيات التطبيقية ،دار الأمان، ط1،2015،ص27

المجلد: 11 / العدد: 03 / الشهر: فيفري / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الفلسفة والعلم:

"العلم لا يفكر في ذاته يمكن أن نظيف إلى هذا أنه لا يعني كثيرا بذاكرته، ولا يلتفت إلى ماضيه بل العلم هو أن يصحح ذاته ويجدد نفسه ويتجاوز الوضع القائم، إنه يحشد فعالياته المنطلقة بصميم الخصائص المنطقية صوب الاختبارية والتكذيب والتصويب، صوب مزيد من التقدم والكشف أي صوب المستقبل دوما"[1]

تبقى صفة العلم هي إثبات حقيقة الشيء في مجال الفيزيقا بصفتها مصدره الوحيد منذ بدايته أولى إلى عصرنا الحالي، وسبب العلم هو خروج الإنسان عن العجزه مما يعانيه من الفيزيقا التي كانت تفوق قوته، فهذا الصراع بين الإنسان والبيئة جعله يستند إلى شتى الوسائل للتحكم في الفيزيقا، لكن الحقيقة التاريخية تثبت انعكاس السلبي للعلم على الإنسان والبيئة المستقبلية .

"يجب إذن إعادة بناء خطاب العلم بأشكاله داخل الفلسفة، لأن استشعار الخطر هو في إعادة قراءة مبادئ العلم و نتائجه، مما يفرض علينا بناء قوانين الروح العلمية فالتطور الذي عرفه العلم بتأييد من الفلسفة داخل المنظومة المعرفية، كانت نتيجة انتشاره السريع في بنية الكلية للتفكير، حتم عليه اهتزاز في المسلمات التي اعتمد عليها العلم"[2]

أبرزها الإنسان لا غير، وهذا التناقض الذي وقع فيه العلم أصبح طغيان على الإنسان فبدلا من حضوره لمساعدة الإنسان أصبح العلم هو الذي يتحكم فيه، فلا يمكن لأي شخص أن يستغني اليوم عن فوائد التكنولوجيا، ليجد الإنسان نفسه في مستعمرة حقيقية، كان أساسها حيث هذه الأخيرة مجرد مثال، أو إن صح التعبير نقطة مما قدمه العلم ناهيك عن القضايا أخرى التي خلفها أهمها: زرع الأعضاء والاستنساخ وتلاعب بالجينات الوراثية .

"وعلى أي حال إن كان العلم لا يفكر في ذاته فإن فلسفة العلم هي التي تتكفل بذلك العبئ وتطلع بالتفكير في ذات العلم، في منهجه ومنطقه وخصائص المعرفة العلمية وشروطها وطبائع تقدمها

[1] يمنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، عالم المعرفة ، الكويت ، 2000،ص9

[2] رايس زواوي: الاخفاقات الابستيمولوجية في العلم المعاصر ،مجلة الدراسات الفلسفية ، المرجع السابق ،ص49.

المجلد: 11 / العدد: 03 / الشهر: فيفري / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

وكيفياته وعوامله(...) فإن فلسفة العلم أصبحت لا تنفصل عن أبعاد تاريخية لظاهرة العلم وعبر تفاعله مع بنيات حضارية واجتماعية(...) فهي المعبر الرسمي والشرعي عن أصول التفكير العلمي"[1]

يصبح تفكير فلسفي يندمج مع العلم، فنهاية الحقيقة العلمية هي بداية للبحث الفلسفي وأيضا كل ما يحققه العلم من نتائج وتطور إلا أنه يقع في مواقف تجبره على تدخل الفلسفة فرغم اختلاف مجالات كليهما من حيث الموضوع والمنهج، إلا أن الفلسفة عادة بقوة لينطبق التعريف الأول لها بصفتها أم العلوم في حاضرنا، ففي الوقت الذي العلم في رقيه المعرفي احتاج إلى الفلسفة لتكييف نتائجه من جانبها الإتيقي .

"لأهميتها المستقبلية فمن ضروري أن يعيد الباحثون النظر في مفهوم الإنسان حيث أحدث التقدم العلمي والتقني انقلابا هائلا في علاقة المعرفة بالعمل، وعلاقة علم بالإنسان وحضارته تلك العلاقة تشمل الفكر والأخلاق (...) فلقد قطع العلم عن طريق التكنولوجية والتقنية خلال أقل من مائة سنة أشواطا تفوق تقدمه منذ وجد"[2]

استفاد منها الإنسان فقط فسرعان ما حقق نجاحا، لكنه استمر في التطور ليتجاوز الضروريات ويجري وراء الكمليات محاولا الوصول إليها بأية وسيلة تطلب الأمر لتحقيق هذا الهدف، لكن مخاطره غير اتيقية في العلم لأنه لم يتنبأ بأثاره مسبقا.

"مشكلة التنبؤ هنا بمستقبل الإنسان لا نبنيها على أوهام و لا هو نابع من فراغ، بل إن الأساسها يرتكز على ما بين أيدينا من بحوث علمية عميقة تشير إلى إمكان إحداث تغيرات جوهرية، ليصفي اختراعات التي تصور حياة إنسان، بل في أمور أخطر من ذلك بكثير، إذ أنها قد تغير طبيعة الإنسان البيولوجية ذاتها، فيصبح إنسان آخر غير إنسان هذا الزمان (...) والواقع أن الإنسان في عصرنا هذا وضع قدمه على أولى الدرجات نحو التغيير في صفات الإنسان وكل المخلوقات"[3]

بالطرح المقدم تتفق الفلسفة والعلم في اهتمامهم بإنسان أي حفاظ على صفاته الحقيقية وتعد هذه الأخيرة أخطر وأكبر المشاكل التي خلقها العلم، ولولا محاولة الفلاسفة المعاصرين إعادة إحياء وزرع حب صفة الحقيقة للإنسان، لما سجلنا تراجعا طفيفا في تغيير كينونة البشرية محاولين

[1] يمنى طريف الخولي:فلسفة العلم في القرن العشرين ، المرجع السابق، ص10.

[2] إكرام فهمي حسين: أثر التقدم العلمي على الإنسان والبيئة، مجلة الكلية الأداب بجامعة حلوان ،ع62،2009،ص ص436-437.

[3] عبد الحسن صالح: التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان ، عالم المعرفة ، الكويت، ص9.

المجلد: 11 / العدد: 03 / الشهر: فيفري / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الفلاسفة اليوم تعزيز القيم الاتيقا، سواء كانت بالنسبة للعالم أو الباحث أو من يمارس عليه هذا الفعل العلمي الخطير ليس على الإنسان فقط بل على بيئته الفيزيقية، لأنه سوف يقوم العلم بتغيير طبيعة أولى للنبات والحيوان أيضا وكل ما هو حي وجامد.

"يتطلب إذن حضور وعي متزايد بأهمية الأخلاقيات في البحث العلمي وثمة توجهات عديدة ساهمت في دفع هذا الاهتمام المتنامي مثلا التجارب السرية والهندسة الوراثية، واستنتاج الأجنة البشرية والحيوانية فنجد العلماء والمسؤولين في الحكومة قد بحثوا و وثقوا بعض حالات السلوك الأخلاقي السيء، وذلك في ميادين كثيرة من البحث العلمي"[1]

توصف الفلسفة بطرحها هذا أنها أساس العلم الوحيد الذي درس أخلاق من منظور الإنساني فقط ثم إهتمامها بنتائج العلم على كل ما هو حي وغير حي في مبحث اتيقا، ضمن ما أصبح يعرف بالبيوتيقا، وبهذا استطاعت الفلسفة إحياء مبادئها والحفاظ على استمراريتها ومواكبة ما هو حاصل في العلم، فأصبحت هي الملهم العلم كي نستطيع العيش داخل بيئة طبيعية صالحة تسيرها الاتيقا (الفلسفة المعاصرة).

[1] ديفد رزينك:أخلاقيات العلم ،تر: المنورعبد المنعم، عالم المعرفة ، الكويت، 1990،ص 13.

المجلد: 11 / العدد: 03 / الشهر: فيفري / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

البيبوغرافيا:

رايس زواوي :الاخفاقات الابستيمولوجية في العلم المعاصر ،مجلة الدراسات الفلسفية،ع04 2015.

نورة بوحناش: بيواتيقا انفجار الأخلاقي داخل العلم ، الأخلاقيات التطبيقية، دار الأمان، ط1 2015.

إكرام فهمي حسين:أثر التقدم العلمي على الإنسان والبيئة، مجلة الكلية الأداب بجامعة حلوان ع62.

ديفد رزينك:أخلاقيات العلم ،ترالمنورعبد المنعم، عالم المعرفة ، الكويت، 1990.

زبيدي بن ميسي: الأخلاق العالمية من منظور طه عبد الرحمن ،أعمال ملتقى،الفلسفة وسؤال المستقبل ،الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، ط1،2014

عبد الحسن صالح: التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان ، عالم المعرفة ، الكويت.

فتحي منصورية :الفلسفة والراهن المعرفي، مجلة الدراسات الفلسفية ،الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ، ع1،2014 .

يمنى طريف الخولي :فلسفة العلم في القرن العشرين، عالم المعرفة ، الكويت ، 2000.

يورغن هبرماس:اتيقا المناقشة والمسألة الحقيقة، تر:عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف ط1،الجزائر،2010.